

المعالم السوسيو ثقافية للإعلام الأمني الجزائري

من منظور سيميولوجي قناة النهار TV الجزائرية نموذجا

الأستاذ الدكتور عبد الرحمان برقوق، جامعة بسكرة، الجزائر

الأستاذ: بوبكر تيقان، جامعة المسيلة، الجزائر

الملخص:

يعرف الإعلام الأمني بأنه نشر للوعى الأمنى وتبصير للجماهير بالانحرافات و الجرائم المستجدة والظواهر الاجتماعية التي تعيق حركة تطور المجتمع. و ذلك بتبصير أفراده بالمعارف الأمنية وترسيخ قناعاتهم بأبعاد مسؤولياتهم، و من خلال عرضنا لنتائج دراسة واقم الإعلام الأمنى الجزائري، نجد أن هذا الأخير، رغم حداثة التجربة قطع شوطا طويلا لأجل الإلمام بتقنيات إنتاجه و تنفيذه، إلا أن العديد من المضامين والأنماط الثقافية المترسبة عن الحقبة الاستعمارية من جهة، و زخم الانفتاح المطلق على كل ثقافات العالم من جهة أخرى، جعلت بعض مفاهيم و مقاصد الإعلام الأمنى تظهر نتائجها هزيلة تحتاج إلى البحث أكثر، للوقوف على سبل معالجة هذه المعوقات و كيفية تصحيح هذه القيم و الأنماط الثقافية الغربية عن ثقافة مجتمعاتنا الأصيلة.

Résumé:

L'information de sécurité contribue à la sensibilisation du public sur les nouveaux crimes et les phénomènes sociaux qui entravent l'essor de la société.

A partir de résultats de notre étude sur le système d'information de la sécurité algérienne, nous constatons que ce dernier, malgré la nouveauté de l'expérience, a pu s'affirmer en mettant en œuvre des techniques récentes et modernes. Néanmoins, certaines carences sont enregistrées et de ce fait, un grand besoin de recherches est nécessaire pour faire face à ces contraintes.

للإعلام أهمية بالغة في حياة الشعوب و الدول على اختلاف درجات وعيها و خصائصها السوسيو ثقافية، يتناول كل جوانب الحياة الإنسانية رغم حجم تشعباتها و ظواهرها، فبدت بذلك ضرورة ملحة لنقل مستوياته إلى التخصص، حرصا على الدقة و الغوص أكثر في تفاصيل الأشياء، و مواكبة لحركية الواقع المتغير باستمرار في مختلف مجالات الحياة بما فيها الظاهرة الأمنية، فبرز بذلك الإعلام الأمني كإعلام متخصص، يناط به معالجة الظاهرة الأمنية و موضوعاتها و متابعة و تيرتها لأجل التوعية بمختلف جوانبها و مخاطرها و عواقبها، وما تشكله من تأثير على استقرار و أمن المجتمع، و ذلك من خلال تقديم المعرفة الأمنية اللازمة للرفع من درجة الوعي الأمني و تنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه المشاكل الأمنية التي يتعرض لها المجتمع⁽¹⁾.

كما يتناول الإعلام الأمني الجهود المبذولة من قبل الأجهزة الأمنية المختصة لتكوين صورة إيجابية في أذهان الناس حول حقيقة العمل الأمني و رجل الأمن، للتخفيف من سلبية ما يتضمنه المخيال الاجتماعي من موروث ثقافي يعود إلى الحقبة الاستعمارية أين كان يعتبر رجل الأمن و الأجهزة الأمنية شرا و عدوا طبيعيا للمجتمع، نظرا لما ترسب في الذاكرة الجمعية من صور سلبية عن البوليس الاستعماري.

فالأجهزة الأمنية الجزائرية، و الشرطة الجزائرية على وجه الخصوص، تتجه من خلال استراتيجيتها العامة نحو حشد كل الإمكانيات و الطاقات و الظروف المتوفرة في بيئة عملها بالتركيز على الجبهة الاجتماعية المستقبلية و المشاركة في العمل الأمني. وذلك بخلق إعلام أمني فاعل مواكب لما تقتضيه المرحلة، يعمل على إرساء ثقافة أمنية مواجهة ومانعة لكل أشكال الجريمة و الانحراف بما فيه الفكري و الثقافي و الإعلامي، الذي يحاول الغاء دور الدولة و ترسيخ فكرة

المؤامرة، حيث نقدم من خلال هذا المقال نتائج دراسة أكاديمية لخصوصيات الإعلام الأمني الجزائري وما وصل إليه سواء من حيث الإلمام بتقنيات إنتاجه وفاعليته، ومعوقاته من وجهة نظر معديه و مستقبلية، وكذلك من حيث معالمة السوسيو ثقافية المستخدمة من خلال تحليل سيميولوجي لعينة منه موضوعها يتناول ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر، من إنتاج قناة النهار TV الجزائرية.

1. الإعلام الأمني

➤ دواعي ظهور الإعلام المتخصص:

تعد ظاهرة الإعلام المتخصص ظاهرة تاريخية اجتماعية معقدة و ممتدة تحدث عبر التاريخ و تطور المجتمع الإنساني⁽²⁾، حيث أن إنشاء أي فرع إعلامي متخصص يتم عندما يصل تطور المجال الذي يغطيه إلى درجة من الاكتمال و التشعب و التغير في الجوانب المختلفة من الظواهر و التطورات التي تمثل أنساق التغير واتجاهاته الأساسية ضمنه، وتعكس مواقف و مصالح القوى المختلفة في هذا المجال من جهة وجود جمهور واسع يطمح لمعرفة و فهم كل ما في هذا المجال لأجل تكوين مواقف نحوه و اعتماد سلوكٍ تجاهه⁽³⁾.

➤ الإعلام والأمن:

الأمن ظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني، اجتازت العديد من المراحل التي بدأت بمرحلة الأشكال التنظيمية الاجتماعية المبكرة المتمثلة في الأسرة والجماعة، ثم مرحلتي الإمارة فالدولة الوطنية، وصولاً إلى المرحلة المعاصرة التي ظهر خلالها مفهوم الأمن الشامل والحياة الأمنية المتكاملة، حيث لم يعد مفهوم الأمن مقتصرًا على النواحي الشرطية والقانونية فقط، بل فرضت مجالات أمنية جديدة نفسها، كالأمن القومي والثقافي والفكري، وبذلك اتسعت دائرة مسؤولية تحقيق الأمن إلى جنب الأجهزة الأمنية، مؤسسات وهيئات تعمل في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والإعلامية، إلا أن التطور والتغير المتسارع في المجالين الإعلامي والأمني،

فرض ضرورة إنشاء فرع إعلامي جديد، يستجيب للتطورات و يواكبها، أطلق عليه ما نسميه الإعلام الأمني⁽⁴⁾.

➤ مفهوم الإعلام الأمني

لم يعد مفهوم الأمن مقتصرًا على خلو المجتمع من المشكلات الأمنية، والقدرة على الدفاع عن النفس و ردّ العدوان فحسب، بل ظهر مفهوم جديد يسمى الأمن الإيجابي أو الشامل⁽⁵⁾، تزامنا مع الاستخدامات الأولى لمصطلح الإعلام الأمني التي تعود إلى عام 1980، أين استخدمه الباحث علي بن فايز الجحني في أطروحته للماجستير، وقد حدد حينذاك مفهوم الإعلام الأمني، على أنه كل ما يصدر عن أجهزة الأمن من مجلات ونشرات وبرامج وجميع الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى تحقيق الوعي الاجتماعي وتساعد على تدعيم المبادئ والقيم⁽⁶⁾، فيما تباينت آراء أخرى بعدها في مناقشة مفهوم الإعلام الأمني باعتباره:

نقل للمعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس لأجل إيجاد و تأسيس و عي أممي يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والالتزام بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن وسلامة الإنسان في شتى مجالات الحياة وتأسيس التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة بتعبئة الشعور العام⁽⁷⁾.

هو نشر للوعي الأمني وتبصير للجماهير بالانحرافات و الجرائم المستجدة والظواهر الاجتماعية التي تعيق حركة تطور المجتمع من خلال النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بثأ لمشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس الجماهير بتبصيرهم بالمعارف الأمنية وترسيخ قناعاتهم بأبعاد مسؤولياتهم الأمنية وكسب مساندهم في مواجهة مرتكبي الجرائم وكشف مظاهر الانحراف⁽⁸⁾.

هو ذلك الإعلام الذي يغطي الأحداث والحقائق والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، لأجل بث الشعور بالأمن وحسن التوجه إلى وسائله وطرقه،

حتى يشعر الانسان بأمنه على حياته ودينه وعرضه وماله وعلى سائر حقوقه الأساسية. يتجسد في كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والمجتمع⁽⁹⁾.

الإعلام الأمني مفهوم شامل يتسع لكل ما يمكن أن يمس أمن الأمة في مختلف جوانب الحياة، يعمل على ترسيخ الأمن الداخلي و الخارجي وحماية الحدود، يركز على العمل الإعلامي الأمني التوعوي ونشر الحقائق الأمنية للجمهور، يتسع ليشمل العاملين في أجهزة الأمن والإعلام معا⁽¹⁰⁾.

الإعلام الأمني هو كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية و توعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته⁽¹¹⁾.

يعمل الإعلام الأمني على توعية الجمهور وتبصيرهم بأخطار الجريمة و أضرار السلوك المنحرف و سبل مكافحته، يعمل على بث مشاعر الطمأنينة في نفوس المواطنين و حثهم على مشاركة رجال الأمن بإبراز الجانب الإيجابي للعمل الشرطي و طابعه الإنساني الاجتماعي⁽¹²⁾.

وبذلك فان الإعلام الأمني لا يعمل على نقل المعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس فحسب، بل يسعى إلى إيجاد وتأسيس و عي أمني يثري الروح المعنوية و المادية بكل مقومات النجاح والتفوق و التعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان و سلامته في شتى مجالات الحياة و من ذلك تأصيل و تعميق التعاون و التجارب مع مختلف قطاعات الدولة بما يحقق خدمة أوجه الأمن و الاستقرار .

2. دور ووظائف الإعلام الأمني:

تمارس وسائل الإعلام أهمية كبرى في التواصل الاجتماعي و إرساء ثقافة الثقافة أمنية التي تزيد من دعائم ومتطلبات الأمن الوقائي لأجل مكافحة الجريمة على صعيدين: الأول في مجال تهيئة الوعي الفردي لمكافحة الجريمة وذلك انطلاقاً من أهمية أولوية العمل الوقائي الذي يركز على هدف منع تشكّل الشخصية الإجرامية والبيئة المساعدة على ارتكاب الجريمة، والثاني يتمثل في مجال تهيئة الوعي الجمعي لمكافحة الجريمة والوعي الذي يستشعره رجال الأمن و أفراد المجتمع معا بواسطة الإعلام عامة و الإعلام الأمني خاصة⁽¹³⁾.

كما لا تزال وظائف و مهام الإعلام الأمني يكتنفها بعض الغموض فهي لا زالت من الموضوعات التي لم تحظى بقدر كاف من الاهتمام البحثي، فمعظم الأدبيات التي تناولت الإعلام الأمني قد صرفت قدراً كبيراً من اهتماماتها فقط لتحديد مفهوم الإعلام الأمني، ومشكلاته في الوطن العربي⁽¹⁴⁾.

من جهة أخرى يمكن تبويب مهام الإعلام الأمني إلى مجموعة من التصنيفات الرئيسية التي ينبثق عن كل منها مجموعة فرعية، فعند تصنيف مهام الإعلام الأمني وفقاً للمجال الجغرافي، والبشري فإنه يمكن حصر ذلك في مجالين رئيسيين مهام عامة و مهام متخصصة، و بالتالي تتخذ ثلاثة أبعاد رئيسية هي المستوى الدولي، المستوى العربي والمستوى المحلي، أما التصنيف من حيث النوع فينقسم الإعلام الأمني إلى ثلاثة أنواع هي الإعلام الأمني المسموع، المرئي والمقروء، ولكل من هذه الأنواع مهامها الخاصة حسب خصوصية الوسيلة الإعلامية، أما المهام الخاصة بالإعلام الأمني فإنها كثيرة يمكن القول أنها تشمل كافة مجالات الحياة الأمنية الوقائية كالتوعية، الدفاع، مكافحة الجريمة، محاربة الشائعات، مكافحة الإرهاب والأزمات.... الخ⁽¹⁵⁾.

➤ الإعلام الأمني بين العولمة و واقع المجتمعات العربية:

لقد أصبحت العولمة واقعا يفرض نفسه في ظل النظام العالمي الجديد و ذلك بفعل التطور الكبير في وسائل الإعلام وثورة المعلومات و تكنولوجيا الإتصال و سيطرة شبكة المعلومات الدولية، مما أسهم في إزالة الحواجز الجغرافية بين دول العالم، و قد انعكست العولمة بصورة كبير في مجال الجريمة التي اتسع نطاقها و تم تدويلها، وأخذت أشكالا جديدة⁽¹⁶⁾، و لما أصبحت الحدود السياسية و الجغرافية من مخلفات الماضي ولم تعد ذات جدوى، مما أدى إلى تراجع سلطة الدولة⁽¹⁷⁾. حيث عمل الاتصال العالمي على إيجاد نوع من التبلد الحسي لدى المشاهد يجعله لا يخشى الأحداث و الجرائم ولا تشكل لهم أهمية كبيرة أو تشغل جزءا من تفكيرهم⁽¹⁸⁾.

كما أن بث العديد من المفاهيم الخاطئة في أذهان الجمهور يجعلهم يتقبلونها مع الزمن، ويصدقون مضامينها انطلاقا من مبدأ التعود و التكرار، و تتضمن هذه المضامين كذلك محاولات للترويج للعديد من القضايا الهادفة إلى زعزعة الأمن و الفساد و والانحراف الخلقي بإبراز جهات على أنها القوة التي لا تقهر وإضعاف لأخرى⁽¹⁹⁾.

أما عن الإعلام الأمني الدولي المعاصر بالنسبة للعالم العربي، والمحلي فهو يمثل امتداداً للمفاهيم والممارسات الاستعمارية التي كانت سائدة، من خلال المتابعات الإعلامية المركزة قصدا دوما على الصراعات الإقليمية و الطائفية⁽²⁰⁾، وهو ما جعل المواطن العربي يعيش نوعا من الإحباط المتعمد فلا يجد في الإعلام الدولي إلا تأجيجاً للخلافات والنزاعات الطائفية والقبلية بعيدا عن شرح القضايا العربية والمحلية التي تُعد حقيقة استراتيجية وهمة في مسار التنمية والتطور، وبالتالي فإن المهمة الرئيسية للإعلام الأمني المحلي تتمثل في ضرورة تجاوز مرحلة نقل الخبر والانتقال من الأخبار التقريرية إلى الأخبار التحليلية الهادفة كبديل مصحح لما يفسده الإعلام الدولي المفتوح، الحامل في طياته لفكر وثقافة الآخر⁽²¹⁾، فأفلام

الكارتون التي تبثها وسائل الإعلام العربية مثلاً ، والتي هي في غالبيتها مستوردة، تمثل مظاهر العنف والجريمة فيها ما يفوق الـ 80 %، و نفس الشيء يمكن قوله عن الأفلام والمسلسلات، وحتى الأخبار التي يشاهدها المواطن صممت وفق قيم و نظم و اعتبارات أيديولوجية⁽²²⁾.

وقد جاءت ثقافة النظام الدولي الجديد لتفرض ثقافة موحدة على العالم تقودها الشركات المتعددة الجنسيات التي تسيطر على المركب الصناعي العسكري الإتصالي، التي تنشر عبر وسائل الإعلام العالمية الثقافية التي تنفي الثقافات الأخرى و تنشر الثقافة التي تخدم أهداف ومصالح هذه الشركات وجدت نفسها فرعاً من فروع هذه الشركات المتعددة الجنسيات تعلن عن منتجاتها و تروج لسلعها و قيمها و أفكارها، و أصبحت دون أن تدري، صندوق بريد يستعمل لتوزيع منتج الآخرين، وبدلاً من مواجهة الغزو و القيم الدخيلة و نشر الثقافة المحلية و القيم العربية الإسلامية أصبحت القنوات العربية من خلال المنتجات المعلبة وسائل تابعة تدور في فلك آلة إعلامية عالمية تروج لأفكار و مبادئ و قيم و مصالح الأقوى اقتصادياً و سياسياً على المستوى العالمي⁽²³⁾.

3. المعالم السوسيو ثقافية للإعلام الأمني الجزائري

رغم حداثة التجربة الإعلامية العربية بما فيها الجزائرية إلا أن نتائج الدراسة التي نحن بصدد عرضها والتي تبحت في واقع الإعلام الأمني الجزائري أظهرت تحكما جيداً في العديد من متطلبات الإعلام الأمني المحددة لجودته، من حيث التصميم والتنفيذ في شقها الأول ومدى فعالية مخرجاته في شقها الثاني، حسب آراء معديه و مستقبليه، بعينة مكونة من 40 مفردة و 200 مفردة على التوالي، حيث وضحت الدراسة أنه في الغالب يأخذ بعين الاعتبار جملة من الشروط و الأبعاد أهمها :

- التقييد بمحاور ومضامين الإستراتيجية الوطنية و قطاعية بخصوص الإعلام الأمني
 - ضمان التنسيق الفعال بين المختصين في مجال الإعلام والأمن
 - ضرورة بلوغ هدف قدرة الرسالة الإعلامية على تغطية مختلف مجالات الظاهرة الأمنية المعروضة وتليتها لمواطن الغموض لدى المستقبل البسيط
 - ديمومة إنتاج البرامج الإعلامية الأمنية وفق الاستراتيجية القطاعية
 - مراجعة المعطيات المسبقة حول الوسيط الإعلامي الأنسب بناء على خصوصية المجتمع المستهدف و موضوع الرسالة الأمنية
 - التركيز و الأخذ بعين الاعتبار في اختيار الموضوع للمعالجة للإعلامية ما يلي:
 - بناء على القوة الذاتية للحدث الأمني و السياق العام الذي يجري فيه دون تجريده من البيئة التي أوجدته.
 - بناء على طبيعة الجمهور المعني أو المهتم بالحدث أو الظاهرة.
 - التركيز على اختيار الأسلوب الأنسب الذي يجب استخدامه لبلوغ ذروة التأثير.
 - تحديد نوعية التأثير المطلوب تحقيقه من خلال المعالجة الإعلامية.
 - اختيار أسلوب العرض والتقديم المناسب للموضوع.
 - اختيار أسلوب الإخراج المناسب للموضوع و للوسيلة الإعلامية المستخدمة.
 - الحرص على وضع الإخراج و توظيفه لخدمة النص.
 - ضمان إسهام الإخراج في تبسيط النص لتيسير الفهم.
- و خرجت الدراسة كذلك بالعديد من التوصيات أهمها :

1. ضرورة توضيح و نشر الإستراتيجية الوطنية المتعلقة بالإعلام الأمني و تنظيم ميكانزمات تطبيقها عبر مختلف القطاعات المعنية
2. ضرورة إنشاء مراكز للإعلام الأمني، و توفير كل الإمكانيات المادية و الفنية
3. ترشيد عملية اختيار المواضيع التي يتناولها الإعلام الأمني بناء على انشغالات الجمهور المستقبل
4. تكوين إطارات مختصة في الإعلام الأمني
5. ضرورة التركيز أكثر على السياق العام الذي يجري فيه الحدث أو تتطور فيه الظاهرة المتناولة من قبل الإعلام الأمني
6. ضرورة ضمان تركيز أكثر للعاملين في مجال الإعلام الأمني على طبيعة الجمهور المستهدف وعدم الإكتفاء بتغطية الموضوعات دون تحديد نوعية التأثير المستهدف والوسيلة المستخدمة
7. أن يعمل القائم على إعداد الرسالة الإعلامية تقديم مادته الإعلامية من و جهة نظر الوسيلة الإعلامية التي يعمل بها وكذلك من و جهات نظر مناقضة اخرى لاكتساب موضوعية ومصداقية أكثر
8. التركيز على المواضيع التي تكسب الجمهور المستقبل دراية أكثر بخصوص وظائف وأهمية الأجهزة الأمنية
9. العمل خلال المعالجة الإعلامية للمواضيع الأمنية على إكساب المستقبل دراية أوسع بوسائل وطرق حل هذه المشكلات وتفاذي الأخطار والكف عن ظاهرة التضخيم والتهويل
10. العمل على ترشيد و تقويم مسار الإعلام الأمني من خلال تناوله بالدراسة و البحث
11. تشجيع البحث الأكاديمي لتناول هذا التخصص و البحث فيه أكثر نظرا لأهميته في إرساء ثقافة أمنية سليمة

أما عن مدى تقييد معدي مخرجات الإعلام الأمني الجزائري بالخصائص السوسيو ثقافية للمجتمع، فقد تم من خلال دراسة عينة سمعية بصرية متعلقة بالأمن العام من منظور سيميولوجي تمثلت في ومضة اختطاف الأطفال لقناة النهار الجزائرية بثت خلال شهر أفريل من سنة 2013 بالتنسيق مع الجهات المختصة، وقد تم التركيز أكثر على الإعلام الأمني في شقه المتعلقة بالأمن العام و سلامة الأشخاص ضمن دراستنا هذه، باعتباره الجانب الأكثر ندرة في تناول العام للإعلام الأمني العربي والوطني عموما، رغم أهميته في معالجة مختلف الظواهر التي تعرفها المجتمعات، وقد اعتمدنا على التحليل السيميولوجي لتحليل المحتوى الذي يعني تجزئة بنيته إلى لقطات ثم إعادة تركيبه لتيسير عملية التحليل بعد الوقوف على العلاقات التي تربط مختلف عناصره، حيث تقتضي مقارنة رولان بارث تقسيم القراءة إلى مستوى تعيني ومستوى تضميني لإبراز التمثلات الثقافية وعلاقة العديد من المحددات بالقيم السوسيوثقافية المحسدة ضمن الومضة، حيث سيتم فيما يلي تقديم التحليل السيميولوجي للومضة.

جدول رقم (01) التقطيع التقني لومضة إختطاف الأطفال لقناة النهار الجزائرية:
 نظرا لضخامة حجم جداول التقطيع التقني، نكتفي في هذا المقال بوصف
 العملية التقنية التي ترتب عنها 19 لقطة تتراوح مدتها بين 0.5 ثانية إلى 05 ثواني
 مع تفريغ ملاحظتنا لمضمون كل لقطة وفق محاور الجدول التالي:

التحليل السيميولوجي للومضة أ									
شريط الصوت			شريط الصورة						
المؤثرات الصوتية	تعليق أو حوار	الموسيقى الوظيفة	الحركة داخل اللقطة	وصف اللقطة	حركة الكاميرا	زاوية التصوير	سلم اللقطة	مدة اللقطة	رقم اللقطة
لاشيء	لاشيء	موسيقى خافتة توحي بخاطر داهم	لقطة ثابتة	تظهر الصورة الثابتة القمر دلالة على الوقت المتأخر من الليل.	ثابتة	زاوية تصاعديّة	لقطة عامة	0.5	01
دقات على الباب الحديدي.	لاشيء	موسيقى خافتة توحي بخاطر أو توقع حدوث شيء رهيب	لقطة ثابتة	إظهار باب بيت من حديد قديم يقوم شخص مجهول الهوية بدق عليه بشكل عادي دون لفت الانتباه	ثابتة	زاوية عادية بكاميرا ذاتية	لقطة قريبة جدا	0.5	02
لاشيء	لا شيء	موسيقى خافتة توحي بخاطر يزيد تعاليها تدريجيا.	إظهار فتاة صغيرة لباس عادي و مسكة شعر تقليدية أمام	تظهر فتاة صغيرة ثم تنقل من الداخل تجاه الباب مروا بالمطبخ ثم	لقطة ذاتية و كأن الكاميرا تصاحب تنقلات	زاوية عادية بكاميرا ذاتية		02	03

			<p>جهاز حاسوب بسيط ، ثم حركة للكاميرا سريعة جدا تظهر مطبخ متواضع ثم الرواق المتدهور بالشقوق ثم يظهر انفتاح الباب تدرجيا في نظرة من خارج البيت</p>	<p>الرواق يليها انفتاح للباب تدرجيا.</p>	<p>شخصية قصيرة القامة القامة في مرور سريع من اليسار الى اليمن تليها لقطة ثابتة تظهر الباب ينفتح تدرجيا</p>				
<p>لحظة حمل الشخص للفتاة صوت وقع عالي دلالة على الفعل. ثم وقع قدميه الذي يوحى بأن الأرض ترايبة غير معبدة.</p>	<p>لاشيء</p>	<p>ذات الموسيقى تتحول الى إيقاع أشد وأسرع</p>	<p>تظهر الفتاة الصغيرة يجنب الباب المتفتح و يقوم شخص مجهول باختطافها بجملها و الهروب بعيدا بها و هي تصرخ على أرض ترابية</p>	<p>ظهور الفتاة الصغيرة أمام الباب المفتوح ثم اختطافها من قبل شخص يهرب حاملا اياها بعيدا يظهر ثيابه الشباني و حذاءه الرياضي</p>	<p>لقطة تصاحب فيها الكاميرا تنقلات الشخصيا ت ثم تنقل أمامي يتبعه توقف لحركة الكاميرا الى ان تبتعد الشخصيا ت</p>	<p>زاوية تصاعدي جانبيه ثم عادية</p>	<p>لقطة قريبة جدا .</p>	03	04

.....
صوت الحصى تحت أقدام الشخصيات	صراخ من الفتاة	تواصل ذات الايقاع السريع و الشديد	تظهر الكاميرا حركة سريعة جدا للمختطف و هو حاملا الفتاة هاربا رفقة شخصين يرتديان زي شبابي نحو الظلام، و تظهر الأرضية الترابية بوضوح و ارتداء أحد الشخصيات قبعة.	تظهر الصورة هروب الشخصية البالغة بالفتاة الصغيرة رفقة شخصين مجهولين مرافقين له نحو الظلام.	لقطة ثابتة	زاوية عادية	لقطة متوسطة	02	05
صراخ الفتاة و مناداتها للنجدة من أيها، و توعد المختطف بالطفلة و طلبه الاسراع أكثر . .	صراخ الفتاة و مناداتها للنجدة من أيها، و توعد المختطف بالطفلة و طلبه الاسراع أكثر . .	يتواصل ذات الايقاع السريع و الشديد مع بروز أصوات الشخصيات عليه مثل صراخ الطفلة	تظهر كل الشخصيات من الورا حيث يحمل المختطف الطفلة التي لا يظهر منها سوى قدميها الحافيتين و تنورتها الرثة الممزقة، مع وضوح جيدا للمسلك أن	تظهر الصورة هروب الشخصيات بالفتاة الصغيرة	لقطة تصاحب فيها الكاميرا تنقلات الشخصيات المتقلة الى الأمام	زاوية من عادية الى غطسية	لقطة قريبة جدا	03	06

			طريق غامبي						
يتواصل صوت الحصى تحت الأقدام و تكسر الزجاج المصاحب للحركة.	يتواصل صراخ الفتاة و مناداتها للنجدة من أبيها، و طلب المختطف الاسراع أكثر .	يتواصل ذات الايقاع السريع و الشديد مع بروز أصوات الشخصيات عليه	تظهر صور ثلاثة أطفال تم اختطافهم منهم ياسر الذي تزامن اختطافه بث هذا الفيديو رسم حوله علامة استفهام و بقعة دم يجنب وجه كل طفل.	تظهر الصورة صور اطفال تم اختطافهم منهم ياسر بولاية قسنطينة و شيماء.	لقطة ثابتة ثم جانبية نحو اليسار و الأسفل	زاوية عادية	لقطة قريبة جدا	03	07
لاشيء	ينطلق التعليق بصوت رجالي جهور يقول اختطاف اغتصاب قتل و تنكيل	يتواصل ذات الايقاع السريع و الشديد انخفاض اكثر في حجم الصوت	تظهر اللقطة صور لتدخل مصالح الحماية المدنية و الدرك الوطني يليها حمل جثة مغطاة على الوجه دلالة على موتها و ذلك بعد انتشارها من وسط حاويات ثم قبل صغير لطفل و بخلفية لصورة الطفلة شيماء	تظهر حمل جثة من قبل رجال مصالح الحماية المدنية و الدرك الوطني ثم قبر لطفل بخلفية الطفلة شيماء المختطفة	لقطة ثابتة ثم تصاحب الجثة من اليمين الى اليسار	زاوية متوسطة ثم غطسية	لقطة قريبة	04	08

			المختلطة						
لاشيء	أصوات التكبير للموكب الجنائزي بالشكل التقليدي الجزائري	يتواصل ذات الايقاع بموسيقى توحى بالحزن	تتضمن اللقطة موقف فيه الكثير من الرهبة يتمثل في تكبير موكب جنائزي يتبع جثمان متوفي في منطقة جنوبية اغلب اعضاء الموكب يرتدون زي جزائري تقليدي عامي في ولايات الوسط و الجنوب الجزائري	تظهر اللقطة موكب جنائزي لتشييع جنازة	لقطة ثابتة ثم حركة من اليسار الى اليمين لتتبع رأس الموكب	زاوية متوسطة	لقطة عامة	05	09
لاشيء	تندد الأم بهذه الأعمال باكية و تؤكد ان ابنها خطف من المنزل	يستعيد الايقاع حدثه زامنا مع بكاء الأم و تصريحاتها	لقطة ثابتة للأم و هي تبكي ثم لقطة ثابتة ثانية لصورة الابن المخطوف	أم متحجبة تبكي على ابنها الذي تظهر صورته و تؤكد انه اختطف من المنزل و تندد بغضب على هذه الأعمال تتكلم بلهجة جزائرية، ثم تبين الكاميرا صورته بدقة	لقطة ثابتة للأم ثم لقطة ثابتة متحركة الى الأمام نحو صورة الطفل	زاوية عادية تليها زاوية تصاعديّة فوق جمع من النسوة	لقطة قريبة جدا ثم لقطة قريبة	03	10

				يلبها صورة لجمع من النسوة يرتدين أزياء جزائرية تقليدية و بعضهن متحجات و بعضهن يزى المنزل المادي					
لاشيء	لاشيء	يتواصل ذات الايقاع السريع والشديد انخفاض اكثر في حجم الصوت ليظهر صوت بكاء الأم.	ثابتة	أم أخرى متحجة جالسة متهارة و هي تبكي بعنف في وسط جمع خلفها من النسوة و الأطفال في منزل، و بجانبها امرأة مسنة يزى جزائري متعارف عليه للمسنات	لقطة ثابتة	زاوية تصاعدية	لقطة قريبة	02	11
لاشيء	تشرح الأمن كيفية سماعها أول خير اختطاف رجل لابنها هارون	يتواصل ذات الايقاع السريع والشديد مع انخفاض اكثر في حجم الصوت ليظهر صوت الأم. و هي تسرد حيثيات اختطاف ابنها	لقطة ثابتة	تظهر صورة لطفل آخر مختطف تحملها فتاة صغيرة تلبها أمه في منزل بسيط ترتدي جلباب رقيقة ابنيها تتحدث عن حيثيات اختطاف ابنها هارون بصوت فيه رجفة الحزن	لقطة ثابتة بحركة خفيفة للتقريب نحو الأمام	زاوية عادية	لقطة قريبة	04	12

				تكاد أن تمهش باليكاء و الدموع في عينها.					
لاشيء	تشرح الأم أنه كان يستعد للدخول مسابقة حفظ القرآن بمشرة أحزاب خلال شهر رمضان المقبل إلا أنه خطف	يتواصل ذات الايقاع	لقطة ثابتة	تواصل الأم حديثها و تظهر صورة الابن المخطوف رفقة ذويه وهو يستلم جائزة عن حفظ القرآن الكريم في مسجد وهو يرتدي زي تقليدي	لقطة ثابتة بحركة خفيفة للتقريب نحو الأمام لصورة الابن ثم الى الوراء عند اخذ اقوال الأم	زاوية عادية	لقطة قريبة	05	13
لاشيء	يقول المعلق : هدرا أماء، من اختطفوني ليسوا ببشر، ألم يمن وقت عماسيتهم ؟	يتواصل ذات الايقاع السريع و الشديد مع انخفاض اكثر في حجم الصوت ليظهر صوت المعلق.	صور ثابتة تقربها أو تبعدها احيانا الكاميرا.	تمتة للقطعة التي قبلها تظهر صورة الابن المخطوف كخلفية لصورة أمه يليها صورة لجمع من الناس بزي جزائري (القشايية) و بعض رجال الامن يواسون أحدهم و هو في حالة انهيار في حي شعبي	لقطة ثابتة بحركة خفيفة للتقريب نحو الأمام أو العكس باعتبار أنها صور متفرقة		لقطة قريبة جدا	07	14

				ملفتين حول جثة تم العثور عليها في وسط القمامة، ثم صورة فوقية أخرى لذات الواقعة تبين الجنة في كيس أسود ملقاة بين بقايا البناءات و القمامة					
تبدأ بوقع حاد مماثل للحظة خطف الطفلة الأولى	الأم تضم كفيها ترجيا لعدم الحاق الأذى بأبنها فائلة بلهجة جزائرية : يا خاوتي تعيشو هذا ما نسمى	يتواصل الايقاع المنخفض ليظهر صوت الأم الباكية	لقطة ثابتة	تبدأ اللقطة بشخص خلفه مجموعة من الناس و الاطفال يحمل إعلانا عن ضيع طفل بصورته تليها لقطة الأم الجالسة التي سبق ظهورها من قبل و هي تبكي بشدة محاطة بنساء متحجبات في منزل و عجوز الى جنبها تبكي	لقطة ثابتة	زاوية عادية للإعلان تليها تصاعدية للأم	لقطة قريبة جدا متوسطة للإعلان عن اختفاء طفل آخر و أخرى قريبة جدا لأمه.	03	15
لاشيء	لاشيء	يتواصل ذات الايقاع السريع و الشديد بزيادة طفيفة حجم الصوت	لقطة ثابتة	تظهر اللقطة الجنة التي عثر عليها في كيس أسود بخلفية رمز الفتاة التي هي النهار كاملة و بشكل	لقطة ثابتة	زاوية غطسية	لقطة قريبة	01	16

				واضح ؟					
لاشيء	يظهر الشاب الذي يتضح انه ابن الطفل المخطوف وغضبه و يقول: لا بزاف بركات بركات	يبتخفص الايقاع من جديد ليظهر صوت الشاب.	لقطة ثابتة	يظهر شابا يرتدي قبعة و لباس رياضي يوضح اللباس العامي للشباب جالسا الى جنبه رجل يرتدي زي تقليدي (قشايية) في منزل متواضع، حيث يقوم الشاب تحويل رأسه الى الرجل الجالس الى جنبه بامتعاض.	لقطة ثابتة	زاوية متوسطة	لقطة قريبة جدا	03	17
لاشيء	يواصل الشاب قوله و هو ملتفتا تارة للكمرات و تارة للرجل الذي الى جانبه و يقول: اليوم يتتو و لبارج و وليدي و غدوة نشاء الله و غدوة نشاء الله	يتواصل انخفاض الايقاع ليواصل الشاب كلامه.	لقطة ثابتة	يواصل الشاب كلامه ثم تظهر صورة لثلاث أطفال المعروضة في بداية الومضة لكل من الطفلة سندس و شيماء و ياسر معنونة باختطاف الأطفال و عليها يقع حمراء ترمز للدم، تليها ثلاثة صور لثلاثة أطفال آخرين.	لقطة ثابتة	زاوية عادية	لقطة قريبة جدا	04	18

تبدأ اللقطة بذات الوقع الحاد	تزامنا مع لوقع الحاد و عبارة بأي ذنب قتلوا يقول المعلق بصوت جهور : الى متى هذه الجرائم	يبقى الايقاع منخفض ليظهر صوت المعلق بوضوح.	لقطة ثابتة مع قليل من التقريب لتوضيح الصورة أكثر	تبين اللقطة صورة جماعية للأطفال الذين وقع عليهم الإختطاف ثم تظهر عبارة "بأي ذنب قتلوا" باللون الأحمر	لقطة ثابتة	زاوية عادية	لقطة قريبة جدا	05	19

1. القراءة التعيينية للموضمة

تم تقسيم الموضمة إلى 19 لقطة و من ثم إلى 06 متتاليات بما يخدم مركز المحاور الكبرى للموضمة لتسهيل التحليل و ذلك على النحو التالي:

➤ المتتالية الأولى (عملية الإختطاف): تبدأ المتتالية الأولى من اللقطة الأولى إلى غاية السادسة، تستهل المتتالية بموسيقى خافتة توحى بخطر داهم، بلقطة عامة ثابتة بزاوية تصاعدية للقمر في جنح الظلام إشارة إلى الوقت، تدوم لفترة زمنية قصيرة (0.5 ثانية) ليظهر بعدها مباشرة بلقطة قريبة جدا بزاوية عادية وكاميرا ذاتية باب قديم من حديد لمنزل متواضع حيث يقوم شخص مجهول بدق الباب بشكل عادي دون لفت الانتباه، توحى موسيقى خافتة بخطر أو توقع حدوث شيء رهيب بمكر و خداع، ثم تظهر فتاة صغيرة تنتقل من الداخل تجاه الباب مروراً بالمطبخ، ثم الرواق يليها انفتاح للباب تدريجياً، بإجاءات من حركة الكاميرا التي كانت بزاوية

ذاتية تتبع تنقل شخصية قصيرة القامة في مرور سريع من اليسار إلى اليمين، تليها لقطة ثابتة تظهر الباب يفتح تدريجياً، تزامناً مع تعالي تدريجي متسارع لوقع و حجم الموسيقى التي بدأت خافتة، وصولاً إلى اللقطة الرابعة التي تمت بكاميرا قريبة جداً بزاوية تصاعديّة تستهل بوقع عالي دلالة على الفعل تزامناً مع ظهور جزئي للفتاة الصغيرة بجانب الباب المفتوح و قيام الشخص المجهول باختطافها، حاملاً إياها ثم تتحول زاوية التصوير إلى كاميرا جانبية ثم عادية لتوضح هروب الشخص المجهول بعيداً بالطفلة على أرض ترابية تجاه الظلام و هي تصرخ حيث تستقر الموسيقى بوقع سريع عالي المستوى.

تواصل اللقطة الخامسة (05) بصوت الحصى تحت أقدام الشخصيات الهاربة و صراخ الطفلة، حيث تُظهر الصورة هروب الشخصية البالغة بالفتاة الصغيرة رفقة شخصين مجهولين مرافقين له نحو الظلام. من خلال حركة الكاميرا التي كانت سريعة جداً في تتبعها للمختطف وهو يحمل الفتاة هارباً رفقة شخصين يرتديان لباساً شبابياً (جينز مخطط وهو زي مشهور بين الشباب العربي والجزائري) نحو الظلام، أما اللقطة الأخيرة من المتتالية الأولى التي كانت فيها سلم اللقطة قريبة جداً و بزاوية عادية ثم غطسية، تصاحب فيها الكاميرا بالاتجاه نحو الأمام للشخصيات مظهرة إياهم من الورا، أين يحمل المختطف الطفلة التي لا يظهر منها سوى قدميها الحافيتين و تنورتها الرثة الممزقة، يتواصل ذات الإيقاع السريع والشديد مع بروز أصوات الشخصيات عليه، إبرزها صراخ الطفلة و مناداتها للنجدة من أبيها، و توعده المختطف للطفلة و طلبه من رفقاءه الإسراع أكثر، كما تظهر أرضية المسلك جيداً ليتضح أنه مسلك غابي إضافة إلى المؤثرات الصوتية لوقع الأقدام المسرعة و تطاير الحصى من تحتها.

تبين هذه المتتالية حيثيات عملية الاختطاف و ذلك تجسد تقنيا من خلال اعتماد مختلف المؤثرات الممكنة، من توضيح لبيئة الجريمة و وقتها ومن ثمة

استخدام موسيقى إيحائية يتزايد تسارعها كلما اقتربنا من لحظة ارتكاب الفعل الإجرامي، مع الصراخ والتهديد و بكاء الطفلة كما وظف المخرج تقنيات الكاميرا الذاتية التي توحى بحركات الشخصيات وتتبع خطواتهم، أما عن ما تضمنته من معالم ثقافية فقد ركز المخرج لأجل إيصال فكرة البيئة المعتادة للجريمة مستخدما المعالم الشائعة في المجتمع الجزائري من أبنية و أفراد بلباس من الطبقة الغالبة منه من بسطاء وأحياء شعبية وكذلك من خلال الهدام العام المستعمل خلال المتتالية الأولى والذي سيستمر إلى غاية نهاية الومضة.

كما أن الخطاب المقصود والحاضر بقوة في المتتالية الأولى ركز على مكر المختطفين وإقدامهم غير المتواني على انتهاك حرمة أي منزل بدهاء، و خطفهم للأطفال بوحشية مع غياب أي حماية من الوالدين، وهو ما يفسح المجال للتخيلات وإحساس كل أب و أم أن أبناءهم عرضة لذات الفعل، باعتباره سيناريو وارد جداً و تقنية الخطف هذه قادرة أن تنتج في أي وقت، وهو ما تعمده المخرج بأن يضع مشهدا واقعيًا منطقيًا غير بليد (لا يشمل الوقوع) و لا خيالي فيكون بذلك محركا حقيقيا لخوف الآباء على أبنائهم.

كما يواصل المخرج ضمن اللقطة بالإيحاء مباشرة بمصير المخطوف بتغيير مسار الهرب من ترابي إلى مسلك غابي أي الهلاك المحقق للطفل، وبالإضافة إلى المعالم السوسيوولوجية التي ركزت على حيثيات الحياة الاجتماعية للطبقة البسيطة من المجتمع الجزائري (حاسوب قديم، باب قديم من حديد، مطبخ متواضع ورواق جدرانه متصعدة، الطفلة حافية وتنورتها قديمة ممزقة، المنزل بحي شعبي، ومدخله مظلم، مسالكة ترايبية، تؤدي مباشرة إلى الغابة....الخ)، كما تعمد المخرج بواسطة المتتالية الأولى وضع المشاهد في صورة حية رهيبية لعملية الاختطاف في حد ذاتها، مستخدما كل المعالم السوسيو ثقافية المتاحة التي تؤكد مخاطبته للجمهور الجزائري عامة و الطبقة البسيطة أو المتوسطة خاصة.

المتتالية الثانية: تتضمن اللقطات: 07-08-09، حيث تبدأ المتتالية باللقطة السابعة بالقربية جدا بزواوية عادية وبكاميرا ثابتة، توضح صورة جماعية لثلاثة أطفال تم اختطافهم موسوم عنوانها باختطاف الأطفال (تظهر صور ثلاثة أطفال تم اختطافهم منهم ياسر الذي تزامن اختطافه بث هذا الفيديو رسم حوله علامة استفهام وبقعة دم بجانب وجه كل طفل) تزامنا مع تواصل صراخ الفتاة ومناداتها للنجدة من أبيها، ثم انطلاق التعليق بصوت رجل جهور قائلا " اختطاف، اغتصاب، قتل و تنكيل"، تليها لقطة تتضمن موقف فيه الكثير من الايحاء يتمثل في تكبير موكب جنائزي يتبع جثمان شخص متوفي في منطقة من جنوب البلاد أغلب أفراد الموكب يرتدون زياً جزائرياً تقليدياً عامياً معروفاً في ولايات الوسط والجنوب الجزائري، ثم مشهد مختلف مصالح الدولة من درك ورجال الصحة والحماية المدنية وهم يتتشلون جثة من مرآب قديم بحج شعبي يليها قبر لطفل بخلفية لصورة الطفل المختطف، وهو ما يدعم مقولة المعلق و يؤكدها والتي تشير إلى مصير الضحية (اختطاف، اغتصاب، قتل و تنكيل).

تأتي بعدها أغلب المتتاليات بتقنيات بسيطة لسلم اللقطة وزاوية التصوير باعتبار أن أغلب ما تبقى من الومضة هي صور فوتوغرافية، أو تصوير قريب جدا للتصريحات وتوضيح للحالة النفسية للشخصيات التي كان بنائهم ضحايا اختطاف، حيث ركز المخرج خلال هذه المتتالية على ما سيرتب بعد عملية الخطف، وبشكل مباشر و صريح باختياره أقسى الكلمات وليوضح من خلال سيميولوجية الصورة وتصريحات وبكاء الأمهات ويعرض صوراً للمختطفين عليها بقع من الدم و موكب جنائزي مهيب، و ليرسخ الصورة أكثر، استخدم كل المعالم السوسيو ثقافية المتعارف عليها في المجتمع الجزائري من لباس لأغلب الأمهات، كان يتراوح بين الحجاب والجلباب والمنازل البسيطة الديكور والحالة والنسوة بلباس المنزل المعتاد والأحياء الشعبية الجزائرية.

كذلك من خلال الموكب الجنائزي الذي اختاره لمنطقة من الجنوب دلالة على هندامهم التقليدي و طريقة التشييع الجنائزي الجزائرية، كما لم يفت المخرج لكي يبين مدى وقع الظاهرة وضررها بأن أقتصر في استخدامه للتعبير عن فضاة الجرم تصريجات و صور و حسرة الأمهات فقط لما لحزن المرأة وخاصة الأم في الجزائر من وطأة على نفوس الرجال، دو أن يغفل فكرة التعاون و التأزر في المجتمع و بين النسوة.

المتتالية الثالثة: و المتمثلة في اللقطات (10-11-12-13) حيث بدأ المشهد بلقطة ثابتة للأم ثم لقطة ثابتة متحركة إلى الأمام نحو صورة الطفل، حيث تظهر أم تبكي ابنها صارخة مبدية حسرتها ازاء اختطاف ابنها من البيت تحمل صورته بيدها كناية على أنه كل ما تبقى لها منه.

في اللقطة رقم (11) صورة لجمع من النسوة المتحجبات بعضهن بلباس البيت كناية عن شدة الصدمة وأم أخرى متحجبة جالسة منهاره و هي تبكي بعنف في وسط جمع خلفها من النسوة و الأطفال في منزل، و يجنبها امرأة مسنة بزي جزائري متعارف عليه مخصص للمسنات، و تبقى الموسيقى في مزاجه بين التزايد و الانخفاض في مستوى حجم الصوت كلما وجد بكاء أو تصريح لشخصيات اللقطة.

كذلك في اللقطة رقم (12) تظهر صورة لطفل آخر مختطف تحملها فتاة صغيرة، تليها أمه في منزل بسيط ترتدي جلباب رفقة ابنها، تتحدث عن حيثيات اختطاف ابنها هارون بصوت فيه حزن تكاد الأم أن تجهش بالبكاء و الدموع في عينيها، حيث تشرح الأم كيفية بلغها خبر اختطاف رجل مجهول لابنها هارون، و بلقطة قريبة ثابتة بجرمة خفيفة للتقريب نحو الأمام لصورة الابن ثم إلى الورا عند أخذ أقوال الأم التي تواصل حديثها. و تظهر صورة الابن المخطوف رفقة ذويه وهو يستلم جائزة حفظ القرآن الكريم في مسجد وهو يرتدي زياً تقليدياً، ثم

تقول الأم أنه كان يستعد لدخول مسابقة حفظ القرآن بعشرة أحزاب خلال شهر رمضان المقبل إلا أنه خطف؟

يواصل المخرج من خلال المتتالية الثالثة عمله على إظهار نتائج الجرم و عواقبه، مستخدماً المزيد من المعالم السوسيو ثقافية الراسخة في المجتمع الجزائري، كأن تحمل الأخت الصغيرة صورة أخيها الذي أختطف وتظهر المزيد من الأمهات والنساء بالحجاب، والجلباب المتضامات مع أم الضحية و المنازل البسيطة، وقد ركز المخرج على الطفل (هارون) الذي أختطف، وأمه تقول: وقد تمالكها حزن شديد تكاد أن تجهش بالبكاء : كان يستعد لدخول مسابقة حفظ القرآن بحفظه لعشرة أحزاب خلال شهر رمضان إلا أنهم خطفوه؟ ليركز على فكرة أن الطفل المختطف كان من حفظة القرآن، مستخدماً بذلك وقع القيم الدينية ومكانة الدين في المجتمع، و ليرسخ الفكرة أكثر ويثبتها أظهر صورة له بالزي التقليدي مع والده، وهو يستلم جائزة من إمام في مسجد، هذه كتجليات لقيم وثقافة ومعالم سوسولوجية واضحة للمجتمع الجزائري خدمت النص الذي كان هو الآخر قوياً ومباشراً على لسان الأمهات والمعلق.

المتتالية الرابعة: التي تتكون من اللقطات (14-15): تتضمن اللقطة الأولى العثور على جثة في حي شعبي وسط جمع غفير من الناس. بواسطة لقطة قريبة جداً، بحركة خفيفة للتقريب نحو الأمام أو العكس، باعتبار أنها صور متفرقة، تعدتمة للقطعة التي قبلها، حيث تظهر صورة الابن المخطوف كخلفية لصورة أمه، يليها صورة لجمع من الناس بزي جزائري (القشابية)، وبعض رجال الأمن يواسون أحدهم، و هو في حالة انهيار، والكل بمحي شعبي ملتفين حول جثة تم العثور عليها وسط القمامة، ثم صورة فوقية أخرى لذات الواقعة تبين الجثة في كيس أسود ملقاة بين بقايا البناءات والقمامة، كما يتواصل ذات الإيقاع السريع والشديد مع انخفاض أكثر في حجم الصوت ليظهر صوت المعلق الذي قال: " عذرا أماه، من اختطفوني ليسوا ببشر، ألم يحن وقت محاسبتهم ؟"، بينما تبين اللقطة (15) التي

تزامنت بدايتها بوقوع حاد مماثل للحظة خطف الطفلة الأولى، و بكاميرا قريبة جداً متوسطة وزاوية عادية للإعلان عن اختفاء طفل آخر، وأخرى قريبة جداً بزاوية تصاعدية لأمه وهي جالسة سبق ظهورها من قبل وهي تبكي بشدة محاطة بنساء متحجبات في منزل و عجوز إلى جنبها تبكي هي الأخرى متحصرة، حيث تضم الأم كفيها في حركة للإيحاء بالترجي لعدم الحاق الأذى بابنها قاتلة بلهجة جزائرية : يا خاوتي تعيشو هذا ما نسعى.

استهل المخرج هذه المتتالية من خلال جواب المعلق على سؤال الأم التي كان ابنها يستعد لمسابقة في شهر رمضان لي طرح موضوع المتتالية الحالية بقوله عذرا أماه....الخ، كناية على لسان الطفل الذي اختطف في تمهيد لموضوع المتتاليات القادمة.

كما يواصل المخرج طرحه السيميولوجي لتبيين أن الظاهرة لن تتوقف بقول أم متحجبة سبق ظهورها تقول: يا خاوتي تعيشو هذا ما نسعى، ماسكة كفيها للإيحاء بالترجي و طلب الشفقة على ابنها الذي خطف. إلا أن المخرج يعود من جديد ليبين المصير المحتوم رغم ترجي الأم بتوضيح صورة لطفل عشر عليه مقتولاً في كيس بلاستيكي للقمامة مرمياً في القمامة وسط بقايا البناء بجي شعبي. والكل ملتف عليه بعضهم يرتدي زياً تقليدي جزائري ورجال الأمن يشدون مانعين إياه من التقرب أكثر للجنة، حيث يهدف المخرج من خلال إيحاءاته السيميولوجية بالصورة و الصوت و فعل التكرار ليصل إلى نتيجة أنه لا مجال لطلب الشفقة أو التواني على متابعة الفاعلين تذكيراً بقول المعلق الذي استهل به المتتالية: لم يكن وقت محاسبتهم؟

المتتالية الخامسة: التي تتكون من اللقطات (16-17)، حيث تبدأ اللقطة الأولى بزيادة في حجم الإيقاع السريع و بلقطة قريبة وزاوية غطسية لتبيين جثة تم العثور عليها في كيس أسود، بخلفية رمز القناة (النهار TV) كاملة وبشكل واضح؟، أما اللقطة 17 التي ينخفض خلالها إيقاع الموسيقى يُظهر شاباً يرتدي قبة و لباساً

رياضياً يوضح اللباس العامي للشباب جالسا إلى جنبه رجل يرتدي زياً تقليدياً (قشائية) في منزل متواضع، حيث يقول الشاب لا بزاف بركات بركات بلهجة جزائرية، حيث يواصل المخرج تأكيد ما سبق من إضافات لتحفيز الخيال حول الظاهرة باللقطة 16 التي تبين صورة ثابتة للجنة في كيس القمامة ويخدم موضوعها بتعليق من شاب أب لطفل مختطف.

لينتقل من وظيفة الإقناع إلى توضيح ردة الفعل المبتغاة والفتنة المستهدفة المتمثلة في الشباب حيث يقول الشاب : لا بزاف بركات بركات بلهجة جزائرية، كما اختار المخرج شابا جزائريا بهندام مألوف لدى العامة، بإقبال أغلب الشباب بارتدائه، و بلهجة محلية بجواره كهل بزي تقليدي (قشائية) و هو صامت، ويواصل المخرج استخدامه للمعالم السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري لتقريب فئة المخاطب إلى الفئة التي يركز عليها للمخاطبة و هي الشباب باعتبار أنه تعمد تبين أن المختطفين هم كذلك من فئة الشباب معتمدا على الحقائق الأمنية المتوصل إليها بخصوص قضية اختطاف القصر، كما يحسب على المخرج أن صورة اللجنة و حين تركيز الكاميرا عليها كانت بخلفية ملفتة للإنتباه حيث كانت الصورة بخلفية لعلامة قناة النهار الجزائرية وهو سلوك تقني شاع استخدامه في مجال الإشهار التجاري لا الإعلام الأمني.

المتتالية السادسة: التي تتكون من اللقطات (18-19) حيث يتم خلال اللقطة الأولى مواصلة الشاب لكلامه بعد أن حول نظره للرجل المجاور قائلا: اليوم بتتو و لبارح وليدي و غدوة نشاء الله و غدوة نشاء الله حتال لوقتاش؟، ثم تظهر صورة لثلاث أطفال المعروضة في بداية الومضة لكل من الطفلة سندس و شيماء و ياسر معنونة باختطاف الأطفال و عليها بقع حمراء، تليها ثلاثة صور فردية لثلاثة أطفال آخرين يتم عرضها بسرعة ثم تأتي اللقطة 19 التي تبين صورة جماعية للأطفال الذين وقع عليهم الاختطاف ثم تظهر عبارة "بأي ذنب قتلوا" باللون الأحمر تزامنا

مع الوقع الحاد وقول المعلق بصوت جهور : إلى متى هذه الجرائم كخاتمة لنهاية الومضة.

يتم خلال هذه المتتالية طرح فكرة أخرى لكي ترسخ ما تقدم من الومضة و تعد نتيجة لها تتمثل في أن الكل معني بالظاهرة من خلال تحويل الشاب نظره للكهل الجالس إلى جانبه يقوله: اليوم بتو و لبارح وليدي و غدوة نشاء الله و غدوة نشاء الله حتال لوقتاش تزامنا مع ظهور صورة جماعية لثلاثة أطفال وقع عليهم الاختطاف يليها صور فردية لأطفال آخرين بسرعة ثم صورة جماعية كبيرة تختتم بعبارة كتبت باللون الأحمر " بأي ذنب قتلوا " و يقول المعلق إلى متى هذه الجرائم كخاتمة للومضة ككل بوقع حاد رفق الومضة منذ عملية الاختطاف، حيث حاول المخرج من خلال إيجاءاته السيميولوجية توضيح فكرة أنه لا يوجد أحد غير معني ولا بد من التحرك ضد هذه الظاهرة مخاطبا خاصة فئة العامة من المجتمع من خلال المعالم السوسيو ثقافية التي استخدمها بقوة، على خلفية أن مرتكبي هذه الجرائم و ضحاياها من هذه الفئة، وهو ما يفسر استخدامه القوي للمعالم السوسيو ثقافية المتعلقة بها.

2. القراءة التضمينية لومضة اختطاف الأطفال لقناة النهار الجزائرية:

احتوت هذه الومضة تضمينات سوسيوثقافية غزيرة تعكس خصائص المجتمع الجزائري على خلفية اعتبار المنتج و المخرج و الوسيلة الإعلامية جزائرية رغم كونها تنتمي في ملكيتها و تسييرها للقطاع الخاص إلا انها تخدم في موضوعها عامة المجتمع و كذلك من منطلق أهداف الومضة و المعطيات الواقعية التي انطلق منها المخرج حول الظاهرة و الفئة التي تشهدا و كيفيات حدوثها فوظفها باتقان ضمن كل لقطاتها بمنهجية واضحة لتبليغ الرسالة مستخدما كل ما اتيح من تضمينات و إيجاءات سيميولوجية و تأثير مباشر في المخيال الاجتماعي أولا ثم الوعي و الضمير الجمعي للمجتمع.

الشخصيات: اعتمد المخرج اعتبارات سيكولوجية بتوظيفه لشخصيات واقعية من ضحايا ظاهرة اختطاف الأطفال مبرزا أشد لحظات الصدمة والحزن خاصة على الأمهات وما يصحبهن من قيمة الأمومة، وذلك في وسطها الطبيعي وقت الواقعة وركز على الأمهات المتحجبات و المتجلببات مدعما و موضحا للقيم الدينية للمجتمع، مظهرا في ذات السياق شخصياتهن الحقيقية رفقة ذويهم من النساء والأطفال فقط. وذلك خدمة لمنهجيته في تقديم الومضة التي ركزت في البداية على الواقعة (الاختطاف) وحيثياتها بما فيها شخصية المجرمين التي كانت شبابية من عامة الناس، ثم نتائج الظاهرة ووقعها على الأمهات.

بينما ترك في المحور الثالث من منهجية وظيفة تمرير رسالة رد الفعل للآباء من الشباب إلى جنب الكهول، كما اعتمد على احترام قيمة تفادي تأثر الرجل أمام زوجته أو أمه لرفع حرج ظهور ذلك. فلم نجد أي صورة تجمع الأبوين الذين اختطف ابنهما و هو ما يعد من خصوصيات الأسرة الجزائرية و طابعها، كما نلاحظ أن المخرج لم يستخدم شخصيات معروفة أو غير معنية بالظاهرة فكانت إجمالا من الضحايا، و كانت كذلك أغلبها من الطبقة الفقيرة إلى المتوسطة المستوى المعيشي من خلال اللباس و حالة المساكن و أحياء الإقامة، فكان بذلك موفقا إلى حد كبير في اختيار الشخصيات و ترتيب ظهورها و ردود أفعالها رغم كونها عفوية.

✓ الديكور: لم يعتمد المخرج ديكورا بقدر ما حاول تركيز مضمون ومضته على الديكور الحقيقي الواقعي للفئة المستهدفة و الأمكنة التي تعيش فيها غالبيتهم. فتراوحت بين الأحياء الشعبية و الأزقة الضيقة و المنازل البسيطة الفقيرة أو العادية التي يقطنها عامة الناس من المجتمع الجزائري.

✓ الموسيقى و المؤثرات الصوتية: كانت الموسيقى المستخدمة مصاحبة للومضة طيلة الوقت تختلف من حيث حجم الصوت و سرعة الإيقاع من حين إلى آخر، حسب الموقف، خلال المتتالية الأولى كانت جد هادئة توحى بتوقع

حدوث شيء بشكل مفاجئ إلى غاية لحظة الاختطاف لتزيد من حجم الصوت وتسارع الإيقاع وصولاً إلى الانخفاض خلال تصريحات للشخصيات أو كلام للمعلق، أما عن المؤثرات فقد صاحب الومضة وقع صوتي قوي استخدمه المخرج العديد من المرات بدأ بلحظة وقوع الاختطاف و خلال الانتقال من محور إلى آخر وصولاً إلى صور صادمة للشعور مثل القبر و الموكب الجنائزي و الجثة، كما تصنف موسيقى الومضة ضمن خانة الموسيقى الغلاف وهو النوع الذي يستند إلى الإثارة العاطفية.

✓ الرسالة الألسنية: هو الحدث الكلامي الذي غلبت عليه اللهجة الجزائرية بالنسبة للشخصيات و الفصحى العربية بالنسبة للتعليق الخارجي وبالإضافة إلى التركيز على الرسالة الألسنية لما تؤديه من معنى متزامن مع الصورة ركز المخرج كذلك على الصوت الأنثوي ليؤدي هدفه في المحور الثاني من الومضة لأجل تحقيق حد أقصى من التأثير السيكولوجي.

✓ قيمة التطابق الثقافي: باعتبار أن طرفي التطابق الثقافي هنا هم الجمهور الجزائري المتلقي للومضة عبر قناة النهار الجزائرية وهذه الومضة، فقد خلقت التضمينات الرمزية جمع بينهما ووضع اشتراك واضح، حيث ركز المخرج في كل لقطات الومضة و بدون استثناء، على الاستخدام المتواصل للقيم الثقافية للمجتمع الجزائري لكن بالتركيز أكثر على طبقة العامة

✓ المدونة اللونية: تضمنت الومضة العديد من الألوان الرمزية و الدلالية، إلا أن أبرزها تمثل في لونين أساسيين، هما الأسود الذي يوحي بناء على مضمون الومضة إلى الحزن والخوف والفعل الإجرامي، وهو كذلك لون اللأمل في المستقبل، يستخدم غالباً لتوليد التناقضات و اللون الثاني يتمثل في اللون الأحمر، فقد استخدم خاصة في كتابات العبارات لما له من دلالات تحدم موضوع الومضة الذي يوحي ضمنها بكل ما هو سلبى

والموت والخطر والتحذير، إلا أن المخرج عموماً لم يستعن برمزية الألوان كثيراً نظراً لقوة التمثيلات الثقافية و القيم السوسيو ثقافية المستخدمة بغزارة و التي عبر عنها بالصورة و الصوت.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة نجد أن الإعلام الأمني الجزائري قد قطع شوطا طويلا من حيث الإلمام بتقنيات إنتاج الإعلام الأمني، إلا أنه ومن خلال نتائج الدراسة تبقى العديد من المضامين والأنماط الثقافية التي عرفت ترسبات من حقبة الاستعمار و زخم الانفتاح المطلق على كل ثقافات العالم جعلت بعض مفاهيم و مقاصد الإعلام الأمني تظهر نتائجها هزيلة تحتاج إلى البحث أكثر للوقوف على سبل معالجة هذه المعوقات و كيفية تصحيح هذه القيم و الأنماط الثقافية.

❖ هوامش البحث

- (1) بسام عبد الرحمان المشاقبة: الإعلام الأمني بين الواقع و الطموح، دار أسامة للنشر و التوزيع، الاردن، 2012، ص 121.
- (2) المرجع السابق، ص 100.
- (3) أديب محمد خضر: خصائص الإعلام الأمني وانعكاساتها على تحرير المواد الإعلامية الأمنية، الإعلام و الأمن، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007، الرياض، ص 36.
- (4) المرجع السابق، ص 37.
- (5) قطام السرحان محمود: الإعلام الأمني و الشباب، أعمال ندوة الإعلام الأمني العربي قضايا و مشكلاته، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، الرياض، 2001، ص 53.
- (6) علي بن فايز الجحني: تطور الإعلام الأمني و استراتيجياته، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب المجلد 20 العدد 39 سنة، 2010، ص 321 .
- (7) المرجع السابق، ص 323.
- (8) قطام السرحان محمود: الإعلام الأمني و الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- (9) بسام عبد الرحمان المشاقبة، مرجع سبق ذكره، ص 122
- (10) قطام السرحان محمود: الإعلام الأمني و الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 57.
- (11) المرجع السابق، ص 58.
- (12) علي بن فايز الجحني: تطور الإعلام الأمني و استراتيجياته، مرجع سبق ذكره، ص 330.
- (13) بسام عبد الرحمان المشاقبة: الإعلام الأمني، مرجع سبق ذكره، ص 272.

(14) عبد الرحمان بن محمد العسيري: مهام الإعلام الأمني ووظائفه في المجتمعات العربية المعاصرة، الإعلام و الأمن، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007، الرياض، ص 9.

(15) المرجع السابق، ص 10.

(16) عبد المحسن بدوي محمد أحمد: إستراتيجيات و نظريات معالجة قضايا الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري، الإعلام و الأمن، مركز الدراسات و البحوث - نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007، الرياض، ص 127.

(17) قطام السرحان محمود: الإعلام الأمني و الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 10.

(18) عبد الرحمان بن محمد العسيري: مرجع سبق ذكره، ص 11.

(19) قطام السرحان محمود: الإعلام الأمني و الشباب، أعمال ندوة الإعلام الأمني العربي قضاياه و مشكلاته، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، ط 1، 2001، الرياض.

(20) عبد الرحمان بن محمد العسيري: مرجع سبق ذكره، ص 12.

(21) محمد مسعود قيراط: الآثار السلبية للجريمة و العنف و الانحراف في وسائل الإعلام، الإعلام و الأمن، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007، الرياض، ص 154.

(22) محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 155.

(23) محمد مسعود قيراط، مرجع سبق ذكره، ص 156.